تكون كل واحد في جنة او نار بدلها وحده ورعموا ان تاثير ذلك فيه
كتاثير الحقيقة لان تألم النائم كتألم اليقظان وانما يخلصه عنه التنبه
وذلك في الاخرة دائم لا انقطاع له وصنف ثالث اثبتوا الامًا عقلية ولذات
عقلية وذكروا ان ذلك اعظم من الحسية ومثلوا ذلك باستشعار لذت
الملك واستشعار زوالها فان زوال الملك يؤثر الما كثيرة بدنية على ان
لا يظفر به عدوه ويأخذ مملكته ويستخرج معه ان ظفر العدو لا يؤلم
البدن وهؤلاء هم اصناف النضار الثلاثة وفيهم الانبياء والاولياء
والحكما وكلهم اتفقوا على اثبات سعادة مؤبدة وشقاوة مؤبدة وان
السعادة لا تنال الا بترك الدنيا والاقبال على الله تعالى ولو مرضت
ولم تكن من اهل البصيرة في الطب ورايت افاضل الاطبا اتفقوا على شيء
لم تتوقف في اتباعهم فما بالك تتوقف في اتباع هؤلاء وصنف
رابع ليس من النظار في الامور الالهية بل من الاطبا والمنجمين اقتصر نظرهم
على الطبايع الاربع ومزاجها وربما قوام الروح موقوفا عليها
ولم يتفطنوا لحقيقة الروح الالهي الحقيقي الذي هو العارف بالله تعالى
بل لم يدركوا الا الروح الجسماني الذي هو بخار اللطيفة حرارة القلب
ينتشر في العروق الضوارب الى جميع البدن ويقوم به الحس
والحركة وهو الروح الذي يوجد للبهايم ايضا فاما الروح الخالص
الانساني المنسوب الى الله تعالى حيث قال ونفخت فيه من روحي فلم
يتفطنوا له فظنوا ان الموت عدم محض وانه يرجع الى فساد المزاج
فانت في حق هؤلاء بين امرين اما ان تجوز غلطهم او تعلم قطعا
صحة قولهم فان جوزت خطاهم لزمك الاعراض عن الدنيا بمجرد

الاحتمال

الاحتمال فانك لو كنت صادق الجوع وظفرت بطعام وهممت
باكله فاخبرك صبيان عنه سما او ان حية ولغت فيه فاسيت الجوع
وتركت الاكل لانك تقول وان كان كاذبا فليس يفوتني الا لذة
الاكل وان كان صادقا ففيه الهلاك ومثل هذا الاحتمال لا يمكن
الهجوم عليه فليت شعري مع احتمال الخلود في النار كيف يستجري
العاقل الهجوم عليه وكيف لا يبكي كاليقين التام في الحذر منه حتى تنبه
الشاعر لدمع ركاكة عقله فقال زعم المنجم والطبيب كلاهما لا عيش الا موات
قلت اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما
وان قلت ان اعلم ضرورة صدق هؤلاء وان الموت عدم وانه لا عقاب
ولا ثواب وان الانبياء والاولياء كلهم مغرورون او ملبسون وانما
الذي انكشف له حقيقة الحق هذا الطبيب الجاهل وزعمت انك اعلم
ذلك كما اعلم ان الاثنين اكثر من الواحد حتى لا يخالجني فيه ريب
فيدل هذا على فساد المزاج وركاكة العقل والبعد عن قبول العلاج
ولكن مع هذا يقال لك ان كنت تطلب الراحة في الدنيا فقط يتقاضاك
عقلك ايضا مجاهدة الشهوات وكسرها فان الراحة في الحرية والخلاص
عن اسر الشهوات الا في اتباعها فانها اذا تسلطت على النفس قوي الم
ناجز مجمل النفس الى احتمال كل ذل ومشقة وما المستريح في الدنيا الا الاتار
والزاهد فيها اما طالبها فلا يزال منها في عنا فالمعطل ايضا ان عقل
قليلا بترك الدنيا لكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها فان
لم تكن في امر الاخرة على تحقيق ولا من مشاهدة افات الدنيا على يقين
فانت الا من المحق المغرورين ولتعلمن نبأه بعد حين ولذلك يقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)